

تأليف

النبوي جبر سراج

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين



بسم الله الرحمن الرحيم

الصبر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ·
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل فى كتابه العزيز مخاطبا عباده الذين صبروا « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » [1] · وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رغب فى التمسك به لما له من أجر عظيم وخير عميم فقال صلى الله عليه وسلم « وما أعطى أحد عطاءً خيراً أوسع من الصبر» متفق عليه·

ـ ولعظم فضل الصبر وشدة الحاجة إليه خاصة فى هذا الزمان، ولكثرة فوائده كثواب ودواء وحسن جزاء جمعت مادة هذا الكتاب فى بيان حقيقة الصبر ومعناه وأقسامه وأنواعه وإظهار فضله وأهميته وبيان دخوله وامتزاجه مع جميع الفضائل· كما بينت أهمية الصبر كعلاج وشفاء لأمراض العصر، الناتجة من التوتر والقلق والهواجس والأوهام · وما يثمره الصبر من التسليم والرضا بما قضى الله وقدر، وما يجده الصابرون من أمان النفس وراحة القلب وتذوق حلاوة الإيمان· وأنه على قدر العزيمة وقوة الاحتمال ينال الأجر

---

(١) الرعد : ٢٤

العظيم والثواب وحسن الجزاء.

قال تعالى : « إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون »[1] .

إنه يلزم للنجاح والفلاح أمور منها الصبر، وهى العزيمة والصبر والتوفيق، فأما العزيمة ففى قوله تعالى : «فإذا عزمت فتوكل على الله » [2] ، والصبر « وما صبرك إلا بالله » [3] ، والتوفيق «وما توفيقى إلا بالله » [4] . وهذه الأمور الثلاثة ينبغى أن يستشعر معها المؤمن معية الله سبحانه وتعالى ليتم بلوغ المراد .. وهكذا لا يستغنى عن الصبر أبدا ليتحقق النجاح والفلاح. ومن مزية الصبر التى يتفرد بها كمقام وكخلق إسلامى كريم أن معظم الأخلاق لا تتم إلا به ولا تتجمل وتتحلى إلا إذا امتزج بها ودخل معها. فدخوله فى العبادة طاعة، وفى كظم الغيظ حلم وفى الشهوات المباحة عفة، وفى احتمال المشقة والمثابرة سعة صدر، وفى التسليم بما قضى الله وقدر رضا، وفى حفظ الأسرار والأمانات كتمان سر، وفى فضول العيش والتقشف زهد،وفى اليسير وقلة السعة قناعة، وفى الجهاد فى سبيل الله بالنفس شجاعة، وفى قضاء دين المحتاج ووقاية الشح سخاء، وفى تفضيل

---

(١) المؤمنون : ١١١
(٢) آل عمران : ١٥٩
(٣) النحل : ١٢٧
(٤) هود : ٨٨

الإخوان إيثار، وفى العفو وقبول العذر تسامح، وفى الإعراض عن المعصية تقى، وفى التعلم استنارة، وفى الشفقة والعطف على جميع خلق الله رحمة، وفى تربية الأبناء رعاية، وفى الشدة والبلاء انتظار فرج الله. وعلى لقاء الأحبة شوق وفى حال الخير والشر فتنة، وفى مشقة العمل كفاح، وفى رياضة النفس ترويح، وعلى تقلبات الزمن ثبات، وعلى استعمال الجوارح لما خلقها الله من أجله شكر النعم ،وعلى محاربة الشيطان والنفس والهوى سلاح٠٠ وهكذا لا غناء عن الصبر مقاماً وسلاحا وأمنا وعبادة وطاعة٠

ولكل هذا جاء ذكر الصبر فى القرآن فى حوالى خمسة وتسعين موضعا ٠ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (١) وأمر بالأخذ به فى جميع الأمور وقضاء الحوائج، وربطه لأهميته فى ذلك بالصلاة فقال تعالى :«استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين» (٢) .

كما أمر أن يتواصى المسلمون به ويذكر بعضهم بعضا به كى لا يُنسى ولا يُستغنى عنه أبدا، قال تعالى : «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » (٣) .

---

(١) آل عمران : ٢٠٠
(٢) البقرة : ١٥٣.
(٣) النصر : ٤

وبيّن ربنا عز وجل أن أجر الصابرين يزيد على أجور سائر الأخلاق فقال تعالى : «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» (٤) ٠

وكذلك وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لزوم الصبر وخاصة عند النوازل وفى حال البلاء بمكروه فقال : (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لغير المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) رواه البخارى ٠

وقال صلى الله عليه وسلم فى ضرورة التدرب على الصبر حتى يصير خلقا ملازما لصاحبه يواجه به المحن ويهون عليه المصاعب قال فى حديثه الشريف (ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) متفق عليه٠

واعلم أيها الأخ المسلم أن الصبر يحتاج لهمة عالية وعزيمة قوية قال تعالى : «٠٠٠ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» (١) ولهذا فإن عظم الجزاء من عظم البلاء وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر الذى تخلق به أولو العزم من الرسول فقال تعالى « فاصبر كما صبر

---

(١) لقمان : ١٧

أولو العزم من الرسل» (٢) .

ورحم الله القائل فى بيان مرارة الصبر طعما وحلاوته نتيجة وثمرة .

الصبر مثل اسمه فى كل نائبة

لكن عواقبه أحلى من العَسَل

(١) الأحقاف : ٣٥

معنى الصبر :

والصبر خلق كسبى يكتسبه الإنسان بالتدريب فيبدأ بالتصبر حتى يعتاده ويصير صبورا وينبغى ملاحظة الفرق بين الصبر والقسوة التى هى ضده وهى غلظة وقساوة فى القلب تمنع من الانفعال وتحول بين المرء وبين التأثر بالمواقف التى تتطلب المشاركة والتعاطف مع الآخرين.

فلا تسمى هذه القساوة صبرا كما لا يسمى الجمود وعدم التفاعل مع المواقف والأحداث صبرا.

وكذلك ينبغى أن نعلم الفرق الدقيق بين الصبر والكسل والتهاون والركون الذى يؤدى إلى ضياع الفرص بل وضياع الحقوق فى كثير من الأحيان بسبب التراخى الذى قد يظن البعض أنه من الصبر.

واعلم كذلك أن العجلة ضد الصبر وهذه العجلة عاقبتها وخيمة وتسبب الندامة . قال تعالى : «واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» (١) .

هذا وفى بعض الأحيان تجب المسارعة فى بعض الأمور كدفن الموتى وقضاء الديون وفى التوبة وسائر أعمال الخير وكما يقال « خير البر عاجله» قال تعالى : «وسارعوا إلى

---

(١) الأحقاف : ٣٥

مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » (١) ٠

فلاحظ هذه الفروق والزم الصبر بمفهومه الشرعى وهو حبس النفس وكفها عن شهواتها، والزامها بالإتيان بأسباب: السلامة والنجاة لتأخذ منها الزاد الذى تستعين به فى مسيرة الحياة مع كف النفس عما ينفر منه الشرع والعقل ٠٠ فهو قوة إيجابية تدفع النفس إلى أداء الواجب وقوة سلبية تحول بين المرء وعمل الشر٠

كما لا ينبغى للإنسان أن يظن أن الصبر هو التخاذل والاستسلام وتعطيل الأعمال بالرضا عما يقع مهما كان سببه وشأنه٠ فالصبر يدعو إلى معالجة الأمور بحسن تصرف مع التحمل والرضا، وهذا التحمل يتطلب الثبات على مواجهة المواقف والمداومة على الطاعات بعزيمة مع الثقة فى عون الله تعالى للصابرين ٠ ففى الحديث القدسى قال الله تعالى : «يا عيسى إنى باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم، قال يا رب كيف يكون هذا : لهم ولاحلم ولا علم ؟ قال تعالى: أعطيهم من حلمى وعلمى » ، رواه أحمد والطبرانى عن أبى الدرداء ٠٠

---

(١) آل عمران : ١٣٣٠

فأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تقابل القضاء بالرضاء وحسن الاحتمال وتتصف بالحلم والعلم الذى يمدها بهما رب العزة عز وجل والحلم يمدها بالطمأنينة والعلم يمدها بالهداية فالحلم يضبطها والعلم يهديها والعالم ينظر إلى الغايات ، أما الجاهل فيقف عند البدايات والعاقل يعرف أن مع كل فرحة ترحة وبعد كل محنة منحة ٠ والعبد محتاج إلى عون الله تعالى عند الأوامر وإلى لطفه تعالى عند النوازل لأنه متقلب بينهما فإن قام بالأوامر ناله اللطف وهو ما يحصل للقلب من السكينة والطمأنينة والأمان فيشغله لطفه تعالى عما نزل به ويساعده الله ويأخذ بيده حتى يخرج من مواطن البلاء معافى مكافأة له على صبره٠

وفى الحديث القدسى قال الله تعالى : « إنه من استسلم لقضائى ورضى بحكمى وصبر على بلائى بعثته يوم القيامة مع الصديقين » رواه الديلمى عن ابن عباس٠

واعلم أن الصبر عند الأولياء أن يستقبل المبتلى البلاء وهو يبتسم فرحا ورضاء بقضاء الله فذلك ما رضيه الله له ٠ فإن قضاء الله يكون محبوبا لديه لأنه من عند الله الذى يحب لعباده الخير، وأن يحتسب عند الله أجرا أعظم له مما فاته٠

من ثمرات الصبر وعطائه لأهله

الصبر طريق الفلاح فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (١) .

وكذلك الصبر طريق إلى النصر لقوله تعالى : ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ﴾ (٢) .

كما أن الصبر وقاية من كيد الأعداء ومكرهم لقوله تعالى: ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ﴾ (٣) .

وطريق إلى محبة الله تعالى لعباده الصابرين لقوله تعالى : ﴿والله يحب الصابرين﴾ (٤) وسبب لرحمته تعالى وهدايته لقوله تعالى : ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ (٥) .

والصبر أيضا سبب لمغفرة الله تعالى ذنوب عباده لقوله تعالى : ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (٦) .

والصبر بعد كل هذه المنافع العظيمة سبب للانتفاع بآيات الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآيات لكل صبور

---

(١) آل عمران : ٢٠٠
(٢) الاعراف : ١٣٧.
(٣) آل عمران : ١٢٠.
(٤) آل عمران : ١٤٦
(٥) البقرة : ١٥٥
(٦) هود : ١١

شكور﴾ (١) .

ومن الأسباب المعينة على الصبر : أن يعلم المؤمن أن قدر الله تعالى قد سبق ولا راد لقضائه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه أبدا لقوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ (٢) .

وأن يعلم المؤمن أن الدنيا دار بلاء وابتلاء ولا يفارق البلاء بالمكروه الإنسان إلا بمفارقة الدنيا بل إن البلاء يزداد فى وقعه على المؤمن بأكبر من غيره وكذلك حال السابقين بالإيمان فى كل زمان فالأنبياء والأولياء هم أشد الناس بلاء لقوله صلى الله عليه وسلم « يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان فى دينه صلابة اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه » . رواه أحمد والترمذى والنسائى .

كما يخفف من الألم ويعين على الصبر على البلاء أن يقدر المبتلى وقوع أشد مما ابتلى به كما يجب عليه أن يتأسى بمن سبقوه فصبروا فذلك مما يخفف الألم ويعين على الاحتمال كما جرى لسيدنا أيوب عليه السلام فصبر فأعطى الخير العظيم.

---

(١) ابراهيم : ٥
(٢) الحديد : ٢٢

وأخيرا مما يعين على الصبر أن يرجو الخلف والعوض عند الله تعالى فيقول لنفسه إنما هى ساعة أو فترة من الزمن ثم يأتى الفرج من الله · ويعلم أنه مملوك لله تجرى عليه إرادته سبحانه وتعالى وإن إرادة الله وتدبيره خير له من تدبيره لنفسه·

وكما أن الصبر سبب لمضاعفة الأجر والثواب لقوله تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (١) ·

فإنه كذلك يحقق الإمامة فى الدين لقوله تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (٢) ·

وأيضا سبب فى دخول الجنة وتسليم الملائكة على الصابرين ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (٣) ·

وبعد هذه الآيات القرآنية الكريمة نجد فى السُنّة المطهرة ذكر الصبر كثيرا وكذلك في الاثار·

فى الحديث الشريف « الصبر ضياء » رواه أحمد ومسلم، وقال سيدنا عمر رضى الله عنه ، وجدنا خير عيشنا بالصبر · وقال سيدنا على كرم الله وجهه «ألا إنه لا إيمان لمن

---

(١) الزمر : ١٠
(٢) السجدة : ٢٤.
(٣) الرعد : ٢٤.

لا صبر له»·

وذلك لأن اسم الصبر مشتق من صَبَرَ إذا حبس ومنع، والصبر حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكى والتسخط والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب وعمل الجاهلية ·

والصبر على ثلاثة أنواع ، صبر على ما أمر به الله، وصبر عما نهى عنه، وصبر على ما قدره من المصائب· قال تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ﴾[1] أى بقدر الله وعلمه سبحانه وتعالي .

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ أى من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه وأفضل، فالصبر سبب لهداية القلب وثواب للصابرين· وإن الله سبحانه وتعالى قد يبتلى العبد المؤمن فى الدنيا لأنه يحبه · عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة· رواه الترمذى وحسنه·

---

(١) التغابن : ١١

وقال : «إن عظم الجزاء من عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السُخط » حسنه الترمذى ورواه ابن ماجه ٠ ومن هنا فإنه فى وقوع البلاء بالعباد من الحكم والمصالح وحسن العاقبة ما لا يحصى ٠

وليعلم العبد أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف « لو انفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أنه ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار» رواه الحاكم فى صحيحه ٠

ومما ينافى الصبر والرضا العجز فى الأمور التى أمر العبد بها ويستطيع أن يؤديها فيعجز ويدعى الصبر عليها ٠٠ فهذا هو العجز الذى يتمثل فى قول العبد لو أننى فعلت كذا لكان كذا وهو لم يفعل٠ والإنسان بين أمرين : أمر أُمر بفعله فعليه أن يفعله ويستعين بالله ولا يعجز وأمر أُصيب به من غير فعله فعليه أن يصبر عليه ولا يجزع منه ٠

وعند المؤمن أن الأمر الذى فيه حيلة هو ما أمره الله به وأحبه له فإن الله لم يأمره إلا بما فيه حيلة إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها٠ وما لا حيلةله فيه هو ما أُصيب به من غير فعله٠

فما يجرى على العبد من غير فعله من النعم والمصائب

فليصبر عليه وليرض به ولهذا فلما حاج آدم عليه السلام سيدنا موسى عليه السلام حين قال له لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ولامه على المصيبة التى حصلت بسبب فعله · فقال آدم عليه السلام «أتلومنى على أمر قدره الله قبل أن أخلق بأربعين سنة» · والحديث رواه البخارى ومسلم·

وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شىء فلا تقل لو أننى فعلت كذا لكان كذا · ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» ·

والمراد الحرص على فعل الأسباب التى تنفع العبد فى دنياه وآخرته مما شرعه الله تعالى لعباده من الأسباب الواجبة والمستحبة والمباحة مع الاستعانة بالله فى حال فعل هذه الأسباب فيكون اعتماده عليه وحده لأنه سبحانه وتعالى خالق السبب والمسبب ولا ينفعه سبب إلا إذا نفعه الله به ·

ازدياد الحاجة إلي الصبر

والصبر فى هذا الزمان أصبحت الحاجة إليه أشد والتمسك به فى مواجهة مستجدات الحياة أكثر، خاصة بعد أن ظهر ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصى بالتغلب على هذه المحاذير بالتمسك بالصبر حيث يكون الصبر كالقبض على الجمر، فقد ظهر الشح المطاع والهوى المتبع كما أعجب كل ذى رأى برأيه ، والله سبحانه وتعالى وهو المستعان لم يتركنا نواجه هذه الأمور المردية فأمرنا بمواجهتها بأمرين جليلين هما الصبر والصلاة فقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ (١) .

فأما الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف (·· والصلاة نور) وأما الصبر لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث (·· والصبر ضياء والصدقة برهان) رواه مسلم · فالاستعانة بالصلاة لأنها نور وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وتعصم العبد من الوقوع فى أوحال المعاصى وتحميه من الجزع واليأس والقنوط وفى نفس الوقت تحمله على الرضا والتسليم بأقدار الله تعالى « إن الإنسان

---

(١) البقرة : ١٥٣

خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين » (١) .

كما أمرنا سبحانه وتعالى بالصبر فى حال الابتلاء فى الأنفس والمال وفى نقص الأمن وقلة الخيرات ووجهنا إلى أن نقابل هذا البلاء بالتسليم لتدبيره ولقضائه وانتظار الجزاء عند لقاء وجهه الكريم. قال تعالى : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون .. ﴾ (٢) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحريص علينا بيّن أجر الصابرين من أهل هذا الزمان فقال لأصحابه « فإن من ورائكم أياما الصبر فيها مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم .. » رواه الترمذى . فالصبر على تحمل المشقات خاصة يحتاج إلى همم عالية ورحم الله القائل شعرا :

لله رجال يبلوهم

والراضى بالبلوى ينعم

---

(١) المعارج : ١٩ – ٢٣.
(٢) البقرة : ١٥٥.

والقائــــل :

على قدر فضل المرء تأتى خطوبه
ويُعـرف عند الصبر فيما يصيبـه
وإن قل فيمـــا يتقيه اصطبـــاره
فقـــد قل فيمـا يرتجـــيه نصيبـه

ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أشد بلاء؟ قال « الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى المرء حسب دينه فما برح البلاء بعبده حتى يمشى على الأرض وما عليه من خطيئة» رواه الترمى·وقال حسن صحيح ·

فعلى العبد أن ينظر إلى كرامته عند ربه فيما ابتلاه فإن كان البلاء شديدا يحمد الله على كل حال ويتذرع بالصبر ويشكر ربه لمكانته عنده·· فلا يتزحرح ولا يشكو ولا يظهر إلا الرضاء والموافقة لقضاء الله الذى هو الخير · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة» ·

وهذا ما يؤيده قولهم «إن الله يمهل ولا يهمل» فسبحانه وتعالى يريد لعباده الخير فيطهرهم فى الدنيا من اثار المعاصى بابتلائهم بما يكرهون وحتى يفارقوا الدنيا مطهرين من أوحال المعاصى والذنوب · وساعتها يتمنى المؤمن لو أن البلاء كان أشد وأعظم فى الدنيا لما يجده من متاع الآخرة ونعيمها جزاء

صبره على بلاء الدنيا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما يصيب المسلم من نَصَب ولا وَصَب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» متفق عليه ٠

وقال « إن عظم الجزاء من عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السُخْط » رواه الترمذى ٠

وفى الحديث القدسى فيما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة (إذا وجهت لعبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا» ٠

وكفى بالصبر جزاء من الله تعالى فى الجنة أن يقال لهم ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (١) ٠

واعجب لكرم الله وفضله على الصابرين فسبحانه ينزل البلاء امتحانا وتمحيصا ويلهم المبتلى الصبر على البلاء، فيبتلى ويصبر ومع ذلك يمدح الصابرين ويثنى عليهم مع أن الصبر منه فلولاه ما صبروا - قال تعالى : ﴿ إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾(٢) ٠

---

(١) الرعد : ٢٤
(٢) الانبياء : ٨٣ - ٨٤

فسبحانه أعطى وأثنى وكذلك يهديهم ويرحمهم ويبشرهم بالجنة لأنهم قالوا : كل ما يأتى من المحبوب محبوب، واستقبلوا القضاء بالرضاء، وقالوا من لم يصبر على البلاء لم يرض بالقضاء، ولجأوا إلى ربهم كاشف الضر ومزيل الهم ومفرج الكرب واستغفروا ربهم ورجعوا إليه لعلمهم بأنه ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة وكما قال الإمام على كرم الله وجهه : « ادفعوا أمواج البلاء بالتضرع والدعاء، كذلك فعل سيدنا أيوب عليه السلام حين ابتلى فى بدنه فتوجه إلى الله تعالى يسأله المعافاة والرحمة فى أدب الخطاب قال تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » (١) .

وكما تمسكوا بالصبر فقد ذكروا الله تعالى مسبحين ومنزهين وموحدين، كذلك فعل سيدنا يونس عليه السلام حين ألقى فى البحر بعد أن أصابه الغم فتغلب على البلاء بالذكر مع الصبر على هذا البلاء قال تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ (٢) .

---

(١) الانبياء : ٨٣
(٢) الأنبياء : ٨٧ – ٨٨.

فانظر رعاك الله إلى نتيجة الصبر وانتظار الفرج القريب وحسن الظن بالله والتطلع إلى كرمه وعطائه وعونه ولطفه بالصابرين الذين لم ييأسوا من روحه ، ورحم الله من قال :

لا تيأسوا من روْحه
فاليائسون كفرة
لا تأمنوا من مكره
فالآمنون فجرة
ما بين خوف ورجاء
تعبد نفس حذرة

الصبر فى حياة رسل الله الكرام

ولقد كان صبر رسول الله - ﷺ - جميلا وعظيماً كما كان ابتلاؤه كذلك عظيما فى قومه وفيما كان يصيبه من مرض فى بدنه وفي دعوته وتبليغ الرسالة فأما في مرضه ففى الحديث الشريف عن أبن مسعود رضى اله عنه قال : «دخلت على رسول الله - ﷺ - وهو يوعك ، فقلت يارسول الله إنك توعك وعكاً شديداً فقال : إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين ؟ فقال : أجل ذلك كذلك ...» متفق عليه

وأما صبره على قومه وكان كلما آذوه ودفعوا سفهاءهم وغلمانهم يقذفونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين كان يتحمل ويصبر ويرضى ، كما كان يناجي ربه ويقول : ﴿إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كأني أنظر الي رسول الله - ﷺ - يحكي نبياً من الانبياء عليهم السلام ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم من وجهه ويقول : اللهم أغفر لقومي فإنهم لايعلمون، رواه البخارى ،، وكما كان صبره عظيما في قومه ومرضه فقد كان يعلم أصحابه الصبر على أحتمال المشقة بل العذاب في سبيل العقيدة ، ففى الحديث الشريف عن أبى عبد الله بن الخباب بن الأرت - رضى الله

عنه – قال : شكونا الى رسول الله – ﷺ – وهو متوسد برده فى ظل الكعبة فقلنا : الا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا فقال : قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض حفرة يجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب علي غنمة ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى.

ورحم الله القائل :

أصبر قليلاً فبعد العسر تيسير

وكل وقت له أمر وتدبيـــــر

وللمهيمن في حالاتنا نظــــر

وفوق تدبيرنا لله تدبيــــــر.

وكذلك كان سيدنا يوسف عليه السلام يصبر على ما صبر عليه رسول الله – ﷺ – كما أمر ربه ﴿ واصبر على مايقولون وأهجرهم هجراً جميلاً﴾ (١).

فصبر سيدنا يوسف علي مالاقاه من إخوته حين ألقوه في غيابات الجب وحين اتهموه بالسرقة وهم واقفون بين يديه وحين اتهمته أمرأة العزيز بعد أن راودته عن نفسه فأبي وحين

---

(١) المزمل : ١٠

اصبر على الشهوة خوفاً من عذاب الله وطاعة لأمره وخوفاً من أن يراه سبحانه وتعالي حيث نهاه . فالصبر على الشهوة وحبسها من عزم الأمور خاصة في ظروف مثل تلك التي ابتلي بها سيدنا يوسف عليه السلام ، فالمرأة ذات منصب وجاه والظروف مهيأة . ونبي الله يوسف فى عنفوان الشباب ولم يتزوج وكان جزاؤه بعد أن قال كما قال – تعالى – ﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لايفلح الظالمون﴾ (١).

كان جزاؤه في قوله تعالى : ﴿ كذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (٢) ، وأما سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد القوه في النار فصبر وتطلع الي رحمة الله فنزلت رحمة الله عليه اذ قال تعالى : ﴿ يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم ﴾ (٣).

وكذلك ابتلى من ربه بذبح ابنه فأجاب ، قال تعالى : ﴿إن هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ﴾ (٤). ولما ابتلى بذبح ابنه اسماعيل عليه السلام صدع لأمر ربه وكذلك فعل ابنه . قال تعالى : ﴿ قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾(٥) . فكافأهما الله سبحانه وتعالى بذكرهم

---

(١) يوسف : ٢٣ .
(٢) يوسف : ٥٦ – ٥٧
(٣) الصافات : ١٠٥ – ١٠٦
(٤) الصافات : ١٠٢
(٥)

فى القـرآن الذى يتلـي آناء الليل واطـراف النهـار فضـلاً مـن الله ونعمة فيه ذكرهـم والثناء عليهم بما صبروا

والابتلاء يمكن لصاحبه إذا صبر صـبراً جميلاً فقد سئل الإمام الشافعي ايهما أفضل للرجل أن يُمكن الرجل أو يبتلي ؟ فقال لايمـكن حتي يبتـلي ، فإن الله تعالـي ابتلي الأنبيـاء فلما صبروا مـكنهم .... وهـكذا كان الـتمكين فى الأرض لأنبـياء الله ورسلـه جمـيعـا ومنـهم سـيدنـا نوح وسـيدنا مـوسـي وسـيـدنا عيسـي عليهم وعلي نبيا أفضـل الصلاة وأزكى السـلام .

ومما روى فى فضل الصبر أن ملكا أمر بحبس وزيره فى السـجن فلمـا دخلوا عليه وجدوه بصـحة جيدة لم يتـغيـر منه شئ فـعـجبـوا منه وسـألوه فـقـال لهم : إنـى أسلى نفـسى هـنا بكلمات فهى لى لما أصابني علاج وسلوى وهى الثقة فى قضاء الله علي مع علـمى بأن كل مقدور كائـن وأن خير ما يسـتـعمله المبتلى الصبر ومن ساعة الى ساعة فرج قريب .

ورحم الله القائل :

تصبرٌ أيها العبد اللبيـــــب

لعلك بعد صبرك لاتخيـــب

وكل الحادثات وإن تناهـــت

يكون وراءهـا فرج قريـــــب

والقائل :

وكم لله من لطف خفـــــــــى

يدق خفاه عن فهم الذكـــــى

وكم يسر أتي من بعد عسر

ففرج كربه القلب الشجـــى

وكم أمر تساء به صباحـــــاً

فتأتيك المسرة بالعشـــــــــى

فلا تجزع إذا ماناب خطـــب

فكم لله من لطف خفـــــــى

والقائل :

سلم لربك ما قضي واصبر اذا اشتد الحرج

واذكر حديث المصطفي الصبر مفتاح الفرج

والقائل :

أفعاله محكمة وقلَّ من يفهمها

يفعل ما يشاؤه لحكمة يعلمهـا

أقسام الصبر وأنواعه :

١- صبر على طاعه الله وامتثال أوامره وهو أكملها لأنه جهاد للنفس للقيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ومن واجبات ومندوبات بإخلاص وتقرب إلى الله بما يحب ويرضى ، وبما خلقنا من أجله وبما فيه من التأسى برسول الله - ﷺ - .

٢- صبر عن معاصى الله وعدم انتهاك حرماته وهو في خدمة النوع الأول لأن به تحصل الوقاية من الزلل فيظل العبد مقبلاً علي ربه غير مفرط في واجباته ، وإن كان الصبر على الطاعة أوجب من الصبر عن المعصية بترك المعاصى خوفا من عقاب الله وحياء من الله الذى لايليق بالعبد أن يراه ربه وصاحب الفضل والنعم عليه أن يراه حيث نهاه أو أن يراه وهو يبارزه بالمعاصي مع علمه بقبح المعاصى في ذاتها وأنها تزيل النعم والصبر علي الطاعات بتحقق بالمشقة وإحتمال التكاليف الشرعية مثل الحج والصوم والجهاد فى سبيل الله وما يتطلبه ذلك من احتمال وجهد ومشقة ليؤدي طاعة وقربة وعبادة لله الذي أحبه فاعترف بفضله ونعمه عليه ، فمن أجل المحبوب تهون الصعاب .

واروع مثال على طاعة الله تعالى ما تشير اليه هذه الآية الكريمة من قوله تعالى ثناء على سادتنا المهاجرين ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا

من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ .(١)

ومثال النوع الثاني وهو الصبر عن معاصى الله ، وهذا النوع من فعل الإنسان وليس مجبوراً عليه ، موقف سيدنا يوسف عليه السلام الذى أمتنع عن ارتكاب المعصية خوفاً من أن يراه الله حيث نهاه فقد رفض الوقوع فى ارتكاب المعصية مع توفر الاسباب ومع شدة الاغراءات على النفس البشرية ، بامتناعه عن موافقة امرأة العزيز وهي مولاته وهو وليها وملك لها وبصبره علي حبس النفس عن شهواتها وصبره عن الوقوع فيما يغضب ربه فهذا صبر أختياري له أجره العظيم ، ويوم القيامة يجد هذا الثواب يوم يظله الله بظله يوم لاظل الا ظله لأنه دعته أمرأة ذات جاه وجمال فامتنع وقال إنى أخاف الله ، غير أنه يجب أن يعلم العبد أنه رغم أن هذا الصبر من ذلك النوع أختيارى فإنه لاينبغى أن ينسب الفضل لنفسه اذ أن الذى عاونه على التمسك بالصبر هو الله رب العالمين .

قال تعالي : ﴿ واصبر وما صبرك الا بالله ﴾ (٢)، بل عليه أن يقول بعد أن ينجو من ارتكاب المعصية بفضل ربى قال تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ (٣). ومثال هذا النوع من الصبر كذلك أي الصبر

---

(١) الحشر : ٨

(٢) النحل : ١٣٦.

(٣) يونس : ٥٨ .

عن المعصية أنه لما نزلت آية تحريم الخمر سارع الصحابة بكسر أواني الخمر وهجروها فوراً لأنها من المعاصى التي نهى الله عنها بقوله تعالي ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ (١).

ولكي تتحقق الفائدة وينال الأجر العظيم علي نوعى الصبر، الأول وهو الصبر على طاعة الله والثانى وهو الصبر عن معاصى الله ينبغى أن يكون العبد علي الطاعة والترك راضياً ومسلماً وموافقا ربه فيه راغباً فى الطاعة وعن المعصية صادقاً فى صبره مخلصاً فيه لوجه الله كما قال الصحابة عندما نهوا عن الخمر . أنتهينا يارب وكسروا ما عندهم من الاواني فوراً.

وينبغى أن نعرف أن الصبر على أداء العبادات وعلى الطاعات أفضل عند الله تعالى من الصبر عن المعاصى والمنهيات لهذه الأسباب ،

إن الله سبحانه وتعالي يحب الذين يقومون بالاوامر ويقربهم منه لقوله - ﷺ - ويكرر ﴿ أحب الاعمال الي الله ﴾ ومن ذلك ﴿أحب الأعمال إلى الله تعالي الصلاة على وقتها﴾ رواه مسلم وذلك لأن القيام بالأوامر من باب حفظ قوة الأيمان وأعمال البر هو اتيان الأوامر بينما أجتناب المخالفات من باب

---

(١) المائدة : ٩٠

الخوف من الوقوع فى المحظور الذى يؤدى الي نقص فى الأيمان وطالب كمال الإيمان خير من الخائف من نقصانه .

وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى اضعاف كثيرة من باب تحبيب القيام بالأوامر وجعل السيئة بواحدة ويعفو عن كثير. كما جعل سبحانه وتعالي لفعل الطاعات والاجتهاد فيها لذة وحلاوة فى القلب وهذه اللذة يجد حلاوتها القائم بالمأمورات حيث ينشرح بذلك صدره وتقر عينه .

وأيضا فإن في امتثال أوامر الله تحقيقاً للعبودية وهى التي خلق من أجلها الإنسان واكرمه بسببها قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (١).

فلو عبد الإنسان ربه علي إخلاص ما تمكن الشيطان من إغوائه ودعوته الي المعصية لقوله تعالى ﴿ إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ (٢).

وهكذا فإن الصبر على الطاعات وأمتثال أوامر الله تعالي أفضل من الصبر عن المعاصى وإن كان كلا النوعين مأمور بهما المؤمن في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فى (افعل ولاتفعل) ، فاقبل على الطاعات بهمة وتحمل ما تسببه من مشقة بدنية ، واعلم أنه من أجل المحبوب يهون كل شئ

---

(١) الذاريات : ٥٦

(٢) العنكبوت : ٤٥.

وأن حبل الخير ممدود تلقاه يوم تلقى وجه ربك الكريم .. وإذا دعاك داع الى الشهوة فتذكر أنها تثمر ألما وندامة وحسرة ففكر في المها وحسرتها وقبحها ووازن بين لذة زائلة ونعيم مقيم .

فإذا ثقل علي النفس أداء الطاعة ففكر في ثمرتها من السرور والحلاوة والرضا من الله تعالى ووازن بين الأمرين فالعاقل يؤثر الراجح على المرجوح ، وأعلم أن العبد اذا عظم خالقه وعرف حقه واستحيى أن يراه حيث نهاه وخاف ألا يجده حيث أمره فإن الحياد من الله تعالى يكون بحسب هذا التعظيم وكلما عظم مقام الله فى قلب عبده كلما جعل مراد ربه مقدما على هوى نفسه كما يجب أن يعلم أن أوامر الله وإن شقت عليه فى البداية فإن عواقبها مسرات ، وذلك خير له وأنفع فانظر الى الغايات ولاتقف عند البدايات ، وينبغى كذلك أن تعلم ان المعاصى تزيل النعم وتنسي العلم وتترك عيوبا وتورث أخلاقا وصفات قبيحة ... فالعاقل ينأى عن المعاصي لآثارها القبيحة وفى كلا الحالين يستعين بالله وسبحانه المستعان .

وفى الحديث القدسى يقول الله تعالي لملائكته : انطلقوا الى عبدى فلان فصبوا عليه البلاء صبا فإنى أحب أن اسمع صوته . رواه الطبرانى عن أبى أمامه .

والنوع الثالث من الصبر هو الصبر على البلاء أى على

أقدار الله المؤلمة فتنة لينكشف حقيقة الإيمان لأن البلاء وحده يكون فى الخير والشر وهذا النوع اقترن اسمه بالصبر أكثر من غيره ، وحين تطلق كلمة الصبر فكأنما يراد منها الصبر علي البلاء بأنواعه من مرض وموت ونقص في الاموال والثمرات وسائر النوازل والمحن .. وقد جاء في ذكر قوله تعالي ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (١).

وهذا القسم من الصبر ينقسم حوله الناس الي متسخط قانط وهم الذين يشقون الجيوب ويلطمون الخدود ويقولون عند النوازل مالا يرضى رب العالمين ، ومنهم من يكفيه حزن القلب ودمع العين تأسيا برسول الله - ﷺ - فيحبس جوارحه علي مقتضى الشرع عند نزول البلاء ويدخل في مقام الرضى بما قضى الله كى يصل الي مقام الشكر فيشكر الله علي كل حال في الضراء والسراء ، فما دام المعطى هو الله والمانع هو الله والضار هو الله فالصبر علي أقدار الله هو المطلوب فى جميع أنواع البلاء وهؤلاء لايتزحزحون حين تأتيهم النوازل والكوارث عملا بقوله تعالى ﴿ لكى لا تأسوا

---

(١) البقرة : ١٥٥ - ١٥٧.

علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور﴾ (١).

ويخفف من شدة الألم في هذا النوع انتظار حسن الجزاء من الله سبحانه وتعالي أخذا من قوله تعالي ﴿ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ وكذلك أنتظار الفرج القريب لقوله تعالي : ﴿ فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾(٣) ، ثم معرفة العبد طبيعة الحياة وأنه لابد فيها من عسر ويسر واجتماع وفرقة وحزن وفرح والم وراحة فحين يحل المكروه لابد أن يتبعه المحبوب من هذه الامور ، فيسرى عن نفسه .

ويخفف عنها الألم ، ودروس الحياة وتاريخ السلف يوضح ذلك . قال تعالى ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين أمنوا ويتخذ منكم شهدا والله لايحب الظالمين﴾(٣) وقوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ (٤). فمن صبر ورضى على البلاء حصل من الله تعالى على عظيم الجزاء . قال تعالى ﴿ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ (٥). وجاء فى هذا

---

(١) الحديد : ٢٢.
(٢) الزمر : ١٠
(٣) الشرح : ٥، ٦
(٤) آل عمران : ١٤٠
(٥) المؤمنون : ١١١.

النوع من أنواع الصبر على البلاء حديث رسول الله - ﷺ - ليطمئن الصابرين ويريهم مكانتهم عند الله تعالى حتى لايجزعوا بل ويتمنى بعضهم أن لو كان بلاؤه فى الدنيا أشد .

قال - ﷺ - (من يرد الله به خيرا يصب منه) رواه البخاري.

وقال (مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتي يلقي الله تعالي وما عليه خطيئة) رواه الترمذى .

وإن كل مظاهر البلاء تحجب وراءها كثيرا من الخير ولا يعي ذلك الا كل صاحب قلب مؤمن فلا تضعفه تقلبات الأيام بل تزيده عزماً لقوله تعالي ﴿ وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ (١).

والله سبحانه وتعالى ينزل لطفه علي المبتلى المؤمن الصابر فيصبره حتى يحصل للقلب عند اشتداد النوازل لطف يشغله عن مرارة الألم والحزن بما يشاهده من معاناة وشدة البلاء ، كما اقتضت حكمة الله تعالي أن يعوض المبتلى الصابر عن كل ما أصابه من مكـــروه . قال رســـول الله - ﷺ - (وما يصيب المسلم من وصب ولا هب ولاهم ولاحزن ولا إذى ولاغم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) متفق عليه .

---

(١) البقرة : ٢١٦

وعلى العبد المؤمن الصابر في البأساء والضراء أن يعلم أن تدبير الله له خير من تدبيره لنفسه فيسلم أمره لربه ليستريح من الهم والغم والانكاد والحسرات بعد أن يضع حمله كله علي من لاتثقله الاحمال فيصبح مع ربه علي الموافقة والرضا .

روى أن ابراهيم بن ادهم رأي رجلا مهموما يكاد الهم يقتله فاقترب منه وقال ياأخي إنى أسالك عن ثلاث فأجبني : أيجري في ملك الله وفى هذا الكون شئ لايريده الله؟ قال الرجل لا ، قال ابراهيم : أفينقص من رزقك شئ قدره الله لك ؟ ، قال الرجل كلا ، قال ابراهيم : أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك فى الدنيا؟ قال الرجل لا ، فقال له ابراهيم إبن أدهم : فعلام الهم يا أخي؟ واذا كان البلاء فى النفس فمقتضى الحق الصبر ، قال رسول الله – ﷺ – يقول الله تعالى في الحديث القدسى(مالعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) رواه البخارى .

فالصبر عند البلاء في النفس يخفف الحزن مع أن الحزن لايغير من قضاء الله شيئا فسبحانه وتعالى أمر بقبض أرواح البشر جميعا حتي روح صفيه وحبيبه سيدنا محمد – ﷺ – ورحم الله القائل :

ولو كانت الدنيا تدوم لواحد

لكان رسول الله فيها مخلدا

وقال تعالى في قرآنه الكريم ﴿ لا إله الا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ (١).

أما إذا كان البلاء فى المال فينبغى الصبر والتسليم والرضا بقضاء الله وتدبيره فإن الخروج من الدنيا بالعمل الصالح ، وليس بالمال والجاه ، وكم للمال من فتنة وسوء عاقبة ورحمة الله بعبده تقتضي أن يطهره قبل الموت من اسباب البلاء المخبوءة والتى لايعلمها إلا هو سبحانه ، وقالوا من لم يصبر علي البلاء لم يرض بالقضاء ، ولسيدنا عمر رضى الله عنه قول مأثور فى الصبر وكيف أن البلاء عنده تحول الى نعمة تستوجب شكر الله عليها كسائر النعم فقال محولا بحكمته البلاء الي نعم أربع قال : (ما من بلاء يقع لى إلا وأجد فيه أربع نعم لله على وتستوجب شكر المنعم عليها ، النعمة الأولى أن البلاء وقع فى أمر من أمور الدنيا فلم يصب ديني وهذه نعمة عظيمة تستوجب شكر الله تعالى ، والنعمة الثانية أن البلاء الذى وقع لم يقع أكبر من ذلك فهذه نعمة أخرى تستوجب شكر المنعم عليها كذلك ، والنعمة الثالثة أن الله سبحانه وتعالى هو الذى صبرنى بفضله على احتمال البلاء الذى وقع وهذه نعمة أخرى تستوجب شكر المنعم فلولا عونه لى ماصبرت وما احتملته ، وأما النعمة الرابعة فإن الله

---

(١) القصص : ٨٨

تعالى ادخر لى أجر الصبر على هذا البلاء بصبري عليه ألقى هذا الأجر العظيم يوم ألقى وجه ربى الكريم ، وقرأ قوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (١). فانظر رعاك الله كيف حول سيدنا عمر رضى الله عنه البلاء الي نعم تستوجب شكر الله عليها بل إنه كانت تستوى عنده البلية والنعمة فكلاهما من عند الله وكل ما يأتي من المحبوب محبوب.

غير أنه يجب أن يقف المبتلي مع نفسه ويبحث عن سبب البلاء ليعالجه إذا كان فى مقدوره وهذه الاسباب كما بينها العلماء ظاهرة وباطنه فالظاهرة منها جحود ونكران نعم الله كما يبينها حديث رسول الله - ﷺ - (ما منع قوم الزكاة إلا منعهم الله القطر من السماء) فأنزل الله بلاءه علي مانعي الزكاة بسبب نكرانهم نعمة الله عليهم ، وكذلك المفرطون في الطاعات والواجبات الشرعية ، واما الباطنة كفساد العقيدة بأنواع الشرك الخفى ولذلك كان رسول الله - ﷺ - يدعو ويقول (اللهم لاتجعل مصيبتنا في ديننا) وليعلم العبد أن المعاصى تزيل النعم واذا لم يكن فى مقدوره دفع البلاء فينبغي له الرضا والتسليم مع الثقة في أن تدبير الله له خير من تدبيره لنفسه وان الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه فإن رضى فله

---

(١) الزمر : ١٠

الرضا وإن سخط فعليه السخط وليتدبر قوله تعالى ٠﴿ إن الله مع الصابرين﴾ (١) معهم بنصره ومغفرته ومعهم بتقوية إيمانهم ومعهم برضاه عنهم ومعهم بحسن الجزاء في الجنة .

قال تعالى : ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما﴾ (٢).

وقوله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار ﴾ (٣).

فذلك جزاء من صبر ابتغاء وجه ربه ورضي .

وإن من اقسام الصبر أيضا قسم يعرف بالصبر على العافية أي باحتمال نعم الله فيحافظ عليها ولا يستخدمها الإنسان فى غير ما خلقت من أجله كاستعمال المال فى الحصول على ما حرم الله وإنفاقه فى غير المباح فهذه نعمة خلقها الله ورزقها للإنسان ليستعملها فيما خلقت من أجله من طرق الخير ، وكذلك نعمة الصحة يهلكها فى معصية الله لا فيما خلقها الله من أجله وهذا الصبر على نعم الله فيما يقتضيه الشرع وليس خلاف ذلك ويعرف بالصبر على العافية . أي علي فضل الله على العبد ، ويكون برد الفضل لله كما قال تعالى على لسان سيدنا داود عليه السلام ﴿ رب أوزعنى

---

(١) البقرة : ١٥٣.
(٢) الفرقان : ٧٥ – ٧٦.
(٣) الرعد : ٣,٢

أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ﴾ (١).

وشكر الله تعالى بنعمه وبفضله يزيد النعم ويبارك الله فيها . قال تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (١).

وتوجيه نعم الله علي الانسان إلى طرق الخير وحبسها عن الشر هو الصبر علي هذه النعم ويعرف بالصبر علي العافية ، ويظهر بوضوح في الجوارح كالنظر والسمع واللسان واليدين والرجلين يحبسها عن النظر إلى ماحرم الله واجتناب الغيبة والنميمة وأكل الحرام والكذب وشهادة الزور وقول الزور والفحش والمكر والخديعة والحقد والحسد والظلم ، وغير ذلك من آفات الجوارح والقلوب .

وهذا الصبر يشمل الصبر على دواعي الانتقام عند المقدرة وعلى كبح جماح النفس عند الضجر وعلى سائر شهوات النفس الأمارة بالسوء كما هو على حبس الجوارح وعدم استعمالها لغير ما خلقت من اجله والنوع الأخير من الصبر هو الصبر عن الشوق والأنس بالمحبوب فذلك اسمي أنواع الصبر إذ ليس لدى هؤلاء ..... مثل الله تعالى والتمتع برؤية وجهه محبوب فلا يصبرون عن مشاهدة عظيم إكرامه

---

(١) النمل : ١٩ .
(٢) ابراهيم : ٧ .

وهؤلاء قد أحبوا الله تعالى لذاته قبل حبهم إياه لنعمه .
قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ .(١)

فأنسهم بالله وانتظار رؤية وجهه الكريم منتهى سعادتهم . قال رسول الله – ﷺ – (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) .

قالوا يارسول الله كلنا نكره الموت . قال : ليس كراهة الموت ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير بما هو صائر إليه فليس أحب إليه من أن يكون قد لقى الله تعالى فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا أحتضر جاءه الملك بما هو صائر إليه من الشر فكره الله لقاءه » رواه مسلم .

وقال تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظره﴾ (٢).

وهذا النوع من الصبر يشمل الصبر عن لقاء من يحبهم المؤمن فى الله ومن أحق بالحب بعد الله سبحانه وتعالى من رسول الله – ﷺ – والشوق الي مجالسته فى الجنة مع الذين انعم الله عليهم من عباده الصالحين ، ثم الشوق إلى الإخوان فى الله واصحاب الحقوق عليه ممن أجرى الله على أيديهم نعمه وساقها إليه ، فذلك نوع من الصبر الإنسانى الجميل الذى لا يعرف مدى الإخلاص فيه إلا رب العالمين وحده

---

(١) البقرة : ١٦٥ .
(٢) القيامة : ٢٣.

فيصـبره حتي يلتـقى بالأحبه كمـا قال الـصحابـى الـجليل حين أدركته الـوفاه (غداً القي الأحبة مـحمداً وصـحبه)

ورحـم الله الـقائل :

وقد كفاني أني مـحـــــــــب

والمرء مع من أحب يـحشــــــر

ورضــي اللـه عن قـائل هـذه الـحـكمـة مـعـبـرا عـن صـبـره الشـديد الـذي لايتم والا بـمشـقة الـنفس الا عن بـعده عن مـولاه :

أنا صـابر الا عـلى بعدى فما لـلصـبـر مركب. قـولوا قبلنكم فهذا فى الـحديث الـخلـد يكتب

فـهو لايقدر على البعد ولا عـلى الـصـبر عن حب الله حتـى يطمئن قلبه الـى الـقبـول والـرضـا مـن ربه .

ضرورة التحلى بالصبر فى مسيرة الحياة :

- ان الإنسان محتاج للصبر فى مواجهة تقلبات الحياة وفى مسيرة حياته وفى التعبير عن طاعة الله تعالى وامتثال أوامره وفى كل مجالات حياته معلما كان أو متعلما عاملا أو زارعا أو داعية كان أو عالما وعلى اختلاف المهام وتنوعها . فالنجاح فى الحياة مقترن بالصبر مع العزم وطلب التوفيق من الله تعالى ففى مجال الدعوة بين ربنا عز وجل المنهج الذى ينبغى أن يسلكه الداعية وجعل الصبر أساسا فى الدعوة إلى الله لأنه خير معين على تحمل عبء الدعوة وما يلاقيه الداعية من مراء وجدل وإعراض بل وعداوة وخصومة كلها لا تعالج إلا بالصبر، ومن صبر ظفر وقد وجه رسول الله ﷺ المؤمن بأن يتسلح بالصبر فلما سئل عن الإيمان قال ﴿ الإيمان السماحة والصبر ﴾ أخرجه الحاكم .

وما تخلّق أحد بالصبر والسماحة إلا مكنه الله تعالى من دفع جهالة الجاهلين وجلب محبة الصالحين ، قال تعالى فى منهج الدعوة إلى طريقه المستقيم ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ﴾ [(١)] .

---

(١) النحل : ١٢٥ ، ١٢٦.

وفى مجال العمل ومع خلق الله ينبغي الصبر حتى تسير الحياة برتابة فإن الناس مختلفون فى الطباع فكن مع الجاهل بالحلم ومع المعتذر بقبول العذر ومع المجد بالصبر على أدائه حتى تستيقن من أحقيته بالفضل ومع الضعيف بالرحمة ومع الكبير بالاحترام وسبحانه وتعالى بين لنا المنهج فى جميع هذه الأمور فقال تعالى ﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ ادفع بالتى هى أحسن فإذ الذى بينك وبينه عدواة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ (٢) .

ومع عامة الناس بسعة الصدر وخاصة عند الغضب قال تعالى ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (٣) . وفى مجال الأخوة والصداقة يكون الصبر بأن تجعل فى حالة الخلاف للعود بقية فمن ذا الذى ما ساء قط ؟

وقال تعالى ﴿ عفا الله عما سلف﴾ (٤) قال رسول الله ﷺ ﴿ المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم ﴾ رواه الترمذى .

---

(١) الشورى : ٤٣.
(٢) فصلت : ٣٤، ٣٥
(٣) آل عمران : ١٤٣.
(٤) التوبة : ٥١

ورحم الله القائل :

إذا أنت فى كل الأمور معاتبا

صديقك لم تلق الذى تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه

مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وفى مجال الأسرة وتربية الأبناء ومعاملة الأزواج يلزم الصبر فإذا أصاب أحدهم ما يكره فقل شاء الله وما قدر فعل واستعن بالله على طلب النجاة من المكروه بالوسائل التى بينها الشرع والعقل ومع الزوجة فقد وصى رسول الله ﷺ بالصبر إذا حدث خلاف فقال :

﴿إن كرهت منها خلقا رضيت منها خلقا آخر﴾ رواه مسلم وفى مجال التعامل مع الوالدين فاعمل بوصية رسول الله ﷺ ﴿أنت ومالك لأبيك﴾ وخاصة إذا بلغا من العمر ما يتطلب خدمتهم ومعاونتهم والعمل على راحتهم .

فكن مُسلّماً لأمر ربك تسعد وتسترح ولا تكثر الشكوى فإن أصابك ما يؤلم فقل ما علمك ربك ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [(١)] واسترجع قائلا

---

(١) التوبة : ٥١ .

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ (٢) وقل ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ (٣) واعلم أن الصبر الجميل هو الذى لا شكوى معه فإذا شكوت فلتكن شكواك مناجاة لربك كما فعل المصطفى ﷺ ﴿ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴾ لم يزد على ذلك رغم ما لاقاه من أذى القريبين والبعيدين وليكن صبرك صبرا جميلا وهذا الصبر الجميل يشترط فيه الإخلاص والخلو من الرياء فيكون ابتغاء وجه الله وطاعة لما أمر به ﴿ ولربك فاصبر ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾ (٤) .

والصبر تتفاوت درجاته وكذلك من يتمسك به فالعبد يتدرب على الصبر حتى يصبح صابرا فإذا أصبح الصبر عنده صفة أصيلة وسجية وطبعا ملازما فذلك هو الصبور فإذا غلب الصبر على سائر أخلاقه فهو الصبار أي ينتقل العبد من مقام التصبر إلى الصبر إلى الاصطبار .. وقد يكون الصبر عند البعض صفة أصيلة من فضل الله عليهم وقد يكون الصبر صفة مكتسبة تأتى بالتدريب والمران والممارسة والغالب أنه صفة مكتسبة تتأصل بالمران والتعود .

---

(١) البقرة : ١٥٦.
(٢) الروم : ٤
(٣) المدثر : ٧
(٤) الرعد : ٢٢.

وسيدنا أيوب – عليه السلام – ابتلى بالمرض فى قرابة ثمانية عشر عاما فما شكا ولما قالت له أمرأته لقد طال بك المرض الا تشكو إلى الله فرد عليها : أحصيت أيام البلاء ونسيت أيام العافية وما زاد على مناجاة ربه ﴿ أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ (١) .

فالجاهل يشكو إلى الناس وهذا جهل وبالمشكو منه ولو عرف ا لناس لما شكا إليهم ولو عرف ربه لما شكاه لأحد .

كما أنه يفوض الأمر لمن بيده التدبير فيرتاح ويقى نفسه من الوساوس التى تفزعه ولا مهرب مما قدر له . ولقد كان رسول الله ﷺ يناجى ربه ويقول (عدل فىّ قضاؤك) ويبين ذلك بقوله والذى نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له وليس ذلك إلا للمؤمن ».

وليعلم المؤمن أنه إنما يبتلى بالمحن والمكاره حتى تقوى صلته بالله تعالى لأنه يلجأ إلى ربه فالمكاره تحوله إلى عبد مستغيث بربه وصدق الحكيم القائل بضرورة ا لنار لإعداد الطعام ولولاها ما نضج الطعام ولا تحققت الاستفادة منه .

لولا التألم فى الحياة لما بدا
نور التأمل لامرئٍ قوام

---

(١) الأنبياء : ٨٣

لولا وقود النار فيما ينبغى

ما كان ينضج بعد أي طعام

والله سبحانه وتعالى يقول فى الحديث الشريف ﴿ إنى اعلم بعبادى من عبادى فمنهم من لو ابتليته لما استطاع ولما صبر ومنهم من لو عافيته لما شكر فانا أصرف عبادى كيف اشاء ﴾ .

فإذا ابتليت بمكروه فلا تتضجر واظهر من نفسك الرضا لكى تكون أهلا لبلاء الله الذى لا يصبه إلا على من لديه المقدرة على التحمل والصبر عليه وكلما ازداد صبرك كلما قوى يقينك فان اليقين يزيد بالصبر .

وربما يسأل لماذا يسلط البلاء على الصالحين أكثر من غيرهم فلا يكاد الواحد منهم يقع فى محنة ويخرج منها حتى تسقط عليه أخرى وهكذا .

فيجاب على ذلك بأن الدنيا والآخرة نقيضان إذا كانت الدنيا للإنسان دار تعب ونصب وابتلاء فإنه يهرب منها إلى الآخرة بحثا عن النعيم والخير والأمان فيتسلح بالصبر ليقاوم الجزع ومن يرد الله به خيرا يجعل دنياه سجنه لكى يفر إلى أخرته التى هى جنته.

والمؤمن يعلم أنه منذ خلق فهو فى طريق سفر وليس له حط عن رحله إلا فى الجنة دار القرار وهو يعلم أن السفر قائم على المشقة فلا ينبغى له أن يطلب فيه راحة إنما يطلبها عند الوصول .

ويجب عليه أن يستعد بالزاد للسفر ولا يهون عليه مشقة السفر إلا الصبر والاحتمال وعدم إظهار الجزع ، والعلم بأن البلاء

أمر حتمى على بني أدم وأن قدر الله نافذ لا محالة وتقليل أسباب الجزع بالنظر إلي مصائب الآخرين والاستعانة بالله تعالى قبل كل شيء مع انتظار عطاء الله تعالى الذى وعد به الصابرين قال رسول الله ﷺ إذا مات ابن للعبد المؤمن قال سبحانه وتعالى لملائكته الذين قبضوا روحه «قبضتم ابن عبدى المؤمن فلان قالوا حمدك واسترجع قال الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال ابنوا لعبدى قصرا فى الجنة وسموه بيت الحمد» . (أخرجه الترمذى)

وفى الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب أحد مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلنى خيرا منها . (أخرجه الترمذى)

قصص من حياة الصابرين :

لما احتضر أبو سلمة قال اللهم اخلفنى فى أهلى خيرا منى فلما قبض قالت أم سلمة (أم المؤمنين رضى الله عنها) إنا لله وإنا إليه راجعون ، عند الله احتسب مصيبتى فانظر رعاك الله كيف كانت الاستجابة من الله العزيز الحكيم فقد تزوجت أم مسلمة رسول الله ﷺ بعد وفاة زوجها فأبد لها الله تعالى خيرا منه ودخلت فى خير النساء اللاتى يذكرن فى كتاب الله تعالى مفضلات ومكرمات وأمهات لكافة المؤمنين بفضل الرضا عن قضاء الله والصبر عند البلاء وانتظار الفرج القريب .

وهذا نموذج عجيب للصبر على قدر الله . صحابى أصيبت

قدمه بمرض عضال ولم يقدروا على علاجه حتى سرى المرض فى سائر ساقه فقرروا أن تقطع ساقه لانقاذه وعند الجراحة أشار بعضهم أن يشرب المريض خمرا حتى لا يشعر بالألم الشديد فقال الصحابى لهم : إنى لأرجو أن تكون ساقى وديعة عند الله تشهد لى يوم القيامة فلطالما استعملتها فى طاعة الله ثم طلب أن تغسل وتطيب وتدفن فى قطيفة ثم أخذ يقبلها وقال : الحمد لله الذى أبقى لى أكثر جسدى وعقلى ولسانى .

وهذا نموذج آخر للصبر فى مجال الاسرة ذهب صحابى إلى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يشكو له سوء معاملة زوجته له فوقف عند باب عمر ينتظر خروجه فسمع أمرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وعمر ساكت لا يرد فقال الرجل فى نفسه خير لى أن أنصرف ، أمير المؤمنين يصبر على أمرأته وأنا أضيق بخلافات مع أمرأتى فهم بالانصراف ورآه عمر فناداه وسأله عن حاجته فقال الرجل أتيت لأشكو لك سوء خلق أمراتى فسمعت كلام زوجتك فقلت هذا أمير المؤمنين مع صلابته وقوته يصبر على زوجته فآثرت الرجوع فقال له عمر رضى ا لله عنه يا أخى إنى احتمل لسانها لحقوق لها على أليست أرضعت أولادى وغسلت ثيابى وأعدت طعامى وسكن إليها قلبى؟ قال الرجل : صدقت يا أمير المؤمنين فقال له إذن احتمل امرأتك يا أخى فإنما هى مدة يسيرة .

وأما الصحابى عوف بن مالك الاشجعى فقد أسر ولده فذهب إلى النبى ﷺ يشكو له ويخبره بجزع الأم على ولدها ويسأله

وصيته للأم حتى يخفف من ألمها فقال له النبى ﷺ وسلم : ﴿ اتق الله واصبر وأمرك وامرأتك أن تكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فعاد الرجل ووصى امرأته بما أمره به رسول الله ﷺ وسلم فقالت الأم : نِعْم ما أمرنا به رسول الله ﷺ وجعلا يقولانها وذات يوم غفل العدو عن ابنهما فهرب ، وهو فى الطريق ساق غنما كثيرا للعدو وأتى به إلى بيت أبيه ففرح الأب وأخبر رسول الله ﷺ وصدق الله العظيم ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (١) .

وفى صحيح البخارى عن عطاء بن رباح قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت : بلى. قال : هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت يا رسول الله : إنى أصرع وإنى انكشفت فادعو الله لى ، قال : أن شئت صبرت ولك الجنة وأن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت : أصبر وقالت إنى أتكشف فادعو الله لى أن لا أتكشف فدعا لها.

فنعم المرأة اختارت الجنة جزاء صبرها على مرض الدنيا مقابل محنة موقوتة فنعم المطلب العظيم .

وفى موطأ الإمام مالك رضى الله عنه عن القاسم بن محمد قال : هلكت امرأة لى فأتانى محمد بن كعب القرظى يعزينى فيها، فقال إنه قد كان فى بنى إسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد

---

(١) الطلاق : ٢

وكانت لـه امرأة وكان بهـا معجـبا فمـاتت فوجد علـيها وجـدا شـديدا حتى خلى فـى بيته وأغلق على نفسه واحـتجب عن الـناس فلـم يكن يدخل عـليه أحـد ثم إن امـرأة من بنى إسـرائيل سـمـعـت به فجـاءته فقالت : إن لـى إليه حاجة استـفتيه فيـها فذهب الناس فدخـلت عليه وقالـت : استـفتيك فى أمر، قـال وما هـو ؟ قالت إنى اسـتعـرت من جارة لى حليا فكنت ألبسـه زمانا وظل عندى طويلا ثم أرسلت إلى لأرده إليها والله إنه مكث عندى زمنا طويلا . قال هذا أحق أن ترديه إليهـا عند طلبها فـقالت يرحمك الله أفتأسف على ما أعـارك الله ثم أخـذه منك وهـو أحق به مـنك فنظر الـرجل إلى رجاحـه عقـل المرأة وقوة دينها ونفعه الله بحكمتها .

وفـى صـحـيح مـسلـم أن رسـول الله ﷺ دخـل يـزور امـرأة مـريضة فـسألـها مـالك ترفـرفين ؟ قـالت الحمـى لا بارك الله فـيهـا فـقـــال : لا تسـبى الحـمى إنـهـا تذهب خـطايا ابـن آدم كـمـا يـذهـب الكير خبث الحديد .

وعن أبى هـريرة رضـى اللـه عنه أن الـنبى ﷺ قال : مـن وعك ليلة فصبر ورضى عن الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

(الاحكام النبوية في الاحكام الطبية للكحال في موسوعة أطراف الحديث)

ومـن يرد أن يتـصبر ويـصبر علـى آلام المرض فلـينظـر إلى ما روى عـن رسـول الـلـه ﷺ ممـا أصـابه مـن المرض عـن أبـى سـعـيـد الـخـدرى رض اللـه عنـه قـال : دخلـت علـى الـنبى ﷺ وهـو مـحـموم فـوضـعت يـدى من فوق الـقطيـفة فـوجدت حـرارة الحمى فـقلت مـا

أشد حماك يا رسول الله قال إنا كذلك معاشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الأجر ، قال قلت يا رسول الله فأى الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ، قلت ثم من ! قال : الصالحون ، إن كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباء فيجوبها فيلبسها وإن كان ذلك لأحب إليهم من العطاء إليكم . (أخرجه أحمد)

وما أكثر ما وصف الحكماء الصبر وما أروع ما جاء على ألسنتهم فى هذا المقام الجميل قال الحسن رضى الله عنه :

الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده

وقال ميمون بن مهران : ما نال أحد شيئا من خصال الخير فما دونه إلا بالصبر .

وكان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء يصبر ويقول سحابة صيف ثم تنقشع .

وقيل للأحنف ما الحلم ؟ قال : أن تصبر على ما تكره قليلا.

ومن الصبر الجميل الستر والكتمان ، فى الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ ﴿ من البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة ﴾ رواه حسن بن صباح عن ابن عمر .

فكتمان المصائب من الصبر الجميل إلا إذا كان يطلب العلاج فلا ينبغى أن يظهر العبد الجزع لأن الجزع والهلع ضد الصبر .

ومما ينافى الصبر ما يكون من اليد واللسان عند البلاء ومن ذلك شق الثياب ولطم الخدود والتلفظ بما لا يرضى الله تعالى غير أنه لا ينافى ذلك البكاء والحزن قال ﷺ :

﴿ ما كان من العين والقلب فمن الله والرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان ﴾ أخرجه أحمد .

وذلك لأن الصبر حبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله والقلب عن التسخط والجوارح عن اللطم وشق الجيوب وقول ما يغضب الله فى موطن يتطلب أن تتنزل الرحمة واللطف من الله تعال لتخفف من أثر المكروه ولهذا يجب على العبد إذا فاته الصبر أن يتوب إلى الله ويسأله أن يمن عليه به وأن يستعين بعون الله له.

قال تعالى : (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعلمون) (١) .

ولما كان الخير الذى يأتى به الصبر كثيرا فقد الزم البعض أنفسهم الصبر وجعلوه لهم رباطا وثبتوا عليه فى كل أمورهم وجعلوا للصبر نوعا آخر اسموه الصبر على الصبر قال قائلهم فى وصف أخيه المشهور بالصبر شعرا :

صابر الصبر فاستغاث به الصبر

فصاح المحب بالصبر صبرا

---

(١) النحل : ٩٦

الاستعانه بالله وطلب النجاه

على المبتلى بشئ من أقدار الله المؤلمة أن يعمل على تقوية عزيمته على تحمل البلاء بواسطة التمسك بهذه الامور التى تعينه وتمنحه الرضا بقضاء الله فيه فضلا عن الأجر الكريم الذى يناله من رب العالمين وهذه الأمور هى ، الدعاء وتلاوة القرآن الكريم ففيه الشفاء والرحمة والصلاة فإنها شطر الاستعانة لتحقيق معية الله تعالى . ثم ذكر الله كثيراً لقوله تعالى ﴿ الا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ وكذلك أعمال البر على اختلاف وجوهها كالصدقة لقوله صلى الله عليه وسلم «داوا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء ثم حسن الظن بالله ويتقتضى ذلك انتظار الفرج القريب وتهوين الالم لقوله تعالى ﴿فإن مع العسر يسر ان مع العسر يسرا﴾ (١)وآخر الأمور اعتقاد المبتلى أنه لايجري فيه إلا ما قدر له الله من قبل أن يولد ولحكمة يعلمها الله تعالى فخير له التسليم والرضاء فإن ذلك لايأتي الا بخير بإذن الله . أما الدعاء وهو التوجه إلي الله تعالى بكشف الضر وزوال البلاء فإن امره يسير وسبحانه وتعالى قريب مجيب لقوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ البقرة ١٨٦

وسبحانه وتعالى ما أمرنا بالدعاء إلا ليفيض علينا

---

(١) الشرح : ٥,٦

بالاجابة والعطاء ، قال تعالى ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ﴾ . غافر ٦٠

والدعاء يقرب العبد من ربه لأنه عبادة بل هو مخ العبادة ومظهر العبودية الحقه وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بأن يضع يده على العضو الذى يؤلمه ثم يقول «بسم الله» سبع مرات ويدعو بعدها قائلا : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر فأذهب عنه الله ما كان به من زلم .

وعن جعفر رضى الله عنه قال : عجبت لمن أصابة ضر كيف يغيب عنه ان يقول : «مسنى الضر وانت أرحم الراحمين» والله سبحانه وتعالى قال ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وأتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ الانبياء ٨٤

وعجبت لمن أصيب بالغم كيف يغيب عنه ان يقول ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾ الانبياء ٨٧ والله تعالى يقول «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ الانبياء ٨٨ . وعجبت لمن خاف شيئا كيف يغيب عنه ان يقول «حسبنا الله ونعم الوكيل » والله تعالى يقول ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ ال عمران ١٧٤

وعجبت لمن كوبد فى أمر فغاب عنه أن يقول ﴿وأفوض

أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ والله تعالى يقول ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾غافر ٤٤ - ٤٥ وعجبت لمن انعم الله عليه بنعمة فخاف زوالها أن يقول ﴿ماشاء الله لاقوة إلا بالله﴾ الكهف ٣٩

ومن الدعاء الذى وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالد أبن الوليد رضى الله عنه قال : يارسول الله إنى أروَّع فى منامى فقال له صلى الله عليه وسلم قل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون) رواه النسائى . ثم قل اللهم أني اسألك من كل خير سألك منه نبيك - ﷺ - وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بك وعليك ان ترصد لدعائك الأوقات الشريفة كيوم الجمعه ووقت السحر وبين الأذان والإقامة وكذلك حال سجودك فى الصلاة فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وأظهر لربك الخشوع والخضوع والانكسار وكن موقنا بالإجابة مهما كان الطلب فإن ذلك يدل على الثقة فى قدرة الله تعالى التى ليس لها حدود . وادع وانت مستقبل القبلة واختم دعاءك بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . واطرق باب الرحمن كثيرا فإن تاخرت الإجابة فلا تيأس فقد يكون فى المنع العطاء كما قد يكون من مراد الله سبحانه وتعالى أن يسمع منك دعاءك ونجواك كثيراً . وسبحان الله فهو خير من اعطى وهو المتفرد وحده بالإجابة «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء»

وسبحانه وتعالى قال ﴿واذا مرضت فهو يشفين﴾ [1] جاءت علي لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وقال ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾[2] فاقبل على ربك بالدعاء واعلم أن الدعاء سلاح المؤمن وأنه يرد القضاء فيما نزل وما لم ينزل . . واكثر من قولك داعيا ربك : اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافى لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقماء فهذا من المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الدعاء الذى يزيل بإذن الله الهم والحزن ، واما تلاوة القرآن الكريم طلبا لعفو الله تعالى واستعانة به فى طلب النجاة فذلك افضل الأمور كلها وأحب ما يتقرب به لأنه حبل الله المتين وصراطه المستقيم فمن وصله وصله الله ومن طلب النجاة به نجاه وفيه الشفاء والرحمة قال تعالى : ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (الاسراء ٨٢) .

والقرآن الكريم ملئ بالأسرار العجيبة اوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمداومة على تلاوته لما فيه من الخير العظيم فقال «إن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين الشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ونجاة من اتبعه »

وفيه أيات الشفاء فقال صلى الله عليه وسلم «عليكم بالشفاء من العسل والقرآن » رواه ابن ماجه وهذه بعض أياته الكريمة .

(١) الشعراء : ٨٠
(٢) التوبة : ٥١

﴿وأيوب اذ نادى ربه أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ الانبياء ٨٣ .

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون﴾ البقرة ١٥٦ .

﴿وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ الشعراء ٨٠

فاعلم أن قراءة القرآن تطمئن الأفئدة وتذهب الهموم والغموم وتنزل السكينة ويذكرك الله فيمن عنده .

وكما أن تلاوة القرآن الكريم فيها الشفاء والنجاه بل فيها الخير كله فإن سماع القرآن الكريم أيضا فيه الرحمة قال تعالى : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾ . (الاعراف ٢٠٤).

ولاحظ عند تلاوة القرآن لكى يتحقق كمال الانتفاع به أن تقراه وكأنك تتلقاه من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة قال واحد من أهل بيت النبوة تلوت القرآن بدافع العادة فلم أحس له أثراً غير عادى ثم رفعنى الله درجة فإذا أنا اقرؤه وكأنني أتلقاه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعنى الله درجة فإذا أنا اقرؤه وكأن جبريل يتنزل به على روحى .

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته على تلاوة القرآن الكريم فهو مأدبه الله لا يشبع منه العلماء فقال «ان هذا القرآن مأدبه الله فاقبلوا مأدبته»

* فاعلم ان القرآن يطرد الشيطان ويزيل الآلام والهموم والاحزان وينور القلب والوجه وأما ذكر الله تعالى فإنه سبب اطمئنان القلب وانشراح الصدر وإلى تنزل رحمة الله تعالى ولطفة وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ولا يجلس إلاعلى ذكر الله تعالى وقد سئل صلى الله عليه وسلم: أى الأعمال أفضل ؟ :قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل . رواه ابن حبان والطبرانى .

وذلك لان الذكر ضد النسيان يجب ان يكون باللسان والقلب والجوارح والروح فذكر اللسان معناه المدح والثناء وذكر القلب معناه الخوف والرجاء وذكر الجوارح معناه الشكر والوفاء وذكر الروح معناه التسليم والرضاء ولذلك قالوا : حياة الروح بالذكر وحياة الذاكر بالمذكور . . وذكر اللسان حسنات وذكر القلب درجات .

ومن يذكر الله بطاعته يذكره بنعمته ومن يذكر الله بشكره يذكره بمزيد نعمه ومن يذكر ربه بالرجاء يذكره بتحقيق الآمال .

ويكون الذكر بالتسبيح والتحميد لله سبحانه وتعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى كما يكون بتلاوة القرآن الكريم وبالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبسائر أعمال الخير والبر وافضل الذكر ما وافق فيه القلب اللسان فى استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى وهنا يطمئن القلب

وتـزول الهـمـوم وتشـفى الـصـدور قـال تـعالـى ﴿الذيـن آمنـوا وتطمئن قلـوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطـمئن القلوب﴾ الرعد ٢٨

فالذكر دواء الاسقام وما اجمل ما قال الحكيم مناجيا ربه

إذا مرضنا تداوينا بذكركم

قد نترك الذكر أحيانا فننتكس

وسـبـحـانـه وتعـالـى يؤنـس مـن يذكـره بـفـضلـه وجـوده ورحـمتـه . . فـفى الـحديث القـدسى عن جابر رضـى الله عـنه اوحى الله تعـالى لموسى عليه السلام ياموسى : أريد أن أسكن معك بيتك ؟ فخر موسى لله ساجدا ثم قال : يارب وكيف ذلك ؟ فقـال الله لموسـى أما علمـت أنى جليـس من ذكرنى وحـيثـما التمسنى عبدى وجدنى»

وادا كـان الحديـث فيه كـلام للعلـماء فإن مـعناه صـحـيح والمراد ان الله تـعالى يكون مع مـن يذكره فيـرعاه وينشر عـليه من رحمته ويفيض عليه من فضله فكأنه جالس معه وسبحانه وتعالى يذكر عبده طالما يذكر العبد ربه .

ولايزال العبد متعلقاً بربه من طريق كثرة ذكره الذى هـو طريق يسـير ومـن داوم على قرع الباب انفتح وصدق القائل :

والذكر أفضل باب أنت داخله

لله فاجعل له الأنفاس حراسا

وذكر الله تعالى باب الى الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن الشهادة أصل فرعها ذكر الله فكذلك الشطر الثانى من الشهادة ﴿أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله﴾ اصل فرعها الصلاة والسلام على رسول الله . وهذه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تشرح الصدور وتيسر الامور وتقضى الحاجات وتفرج القربات وتزيل الهموم والغموم وتشفى العلل والأسقام وتغفر الذنوب وترفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم «من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا) اخراجه مسلم .

وقال «لاتجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم « اخرجه ابو داود واحمد . ولما فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الخيرات التى يفوز المصلى بها فقد امرنا الله تعالى ان نصلى عليه فقال : إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» (الاحزاب «٥٦» .

قال احد السلف الصالح : من أراد أن يسأل الله حاجته فليكثر من الصلاة علي النبى - صلي الله عليه وسلم - ثم يسال الله حاجته ثم ليختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فإن الله يقبل الصلاتين وسبحانه الاكرم من أن يدع مابينهما . وكيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .

ولاتنس أن تصلى وتسلم وتبارك على الآل والصحب الكرام الصالحين من عباد الله فلذلك خيره إن شاء الله تعالى وافضله شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامه .

وأما طلب النجاه والاستعانه بالصلاة فإن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ (البقرة١٥٣) .

وفى الحديث الشريف إن رسول الله ﷺ كان اذا حز به أمر قام الى الصلاة ، والصلاة لها سر عجيب فى دفع شرور الدنيا لأنها صلة بين العبد فمن أحسن هذه الصلة وصله الله ونجاه وأعانه وقواه ، وعلى قدر صلته بربه يقطع عنه الله اسباب الشرور ويريه من جوده التوفيق والعافية ويفتح له أبواب الفرج ويمنحه اسباب السرور.

ويبين ذلك ما رواه الترمذى عن عثمان بن حنيف أن رجلاً أعمى أتى النبى ﷺ وقال : إنى اصبت فادعوا الله لى ، فقال – ﷺ – : اذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم إنى اسألك واتوجه إليك بنبى الله محمد نبى الرحمة ، يامحمد إنى استشفع بك الى ربى فى رد بصرى قال فما لبث الرجل أن رجع كأن لم يكن به ضر قط ثم قال –ﷺ– : « وان كانت لك حاجة فأفعل مثل ذلك

ولاشك أن العبد وهو يصلى لربه يكون فى أعظم حالات الخشوع والخضوع بين يدى مولاه فيغتنم هذه الحال الروحية

ويسأل الله تعالى من فضله فى خشوع مطمئن الى عظيم قدره الله تعالى » .

والصلاة تستمد فضلها العظيم من أولويتها على سائر العبادات ومن هنا فإنها سبب الفرج والرحمة وقرة العين وشفاء النفس فالزم صلاة النافلة فهى خير مايتقرب به العبد من مولاه وصل على الهيئة التى تناسبك اذا كنت من أصحاب الاعذار ... وأسأل الله تعالى أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته وادع بعد الصلاة بما تشاء واسأل الله العافية والمعافاة وسبحانه وتعالى قال : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ (البقرة ١٨٦) .

واعلم أيها المبتلى أن الصبر هو العلاج وهو الشفاء وهو الرحمة التى بها يتقوى على احتمال البلاء حتى يصرفه الله سبحانه وتعالى الذى قال : ﴿ إن الله مع الصابرين﴾ فأصبر لحكم ربك وقل يارب قنى شر نفسى وقنى شر خلقك وقنى شر وسواس الشيطان واستعن بالصبر وأنتظر الفرج القريب فما تلبث الحال اذا ضاقت أن تنفرج ودوام الحال من المحال وسبحان مثبت القلوب على الإيمان واجتهد فى الطاعات وأظهر لربك الخشوع والتضرع والحاجة الى فضله ورحمته وسبحانه وتعالى جواد كريم ولا تظهر الجزع واليأس فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط .

وتمثل قوله تعالى : ﴿ واصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه وجعله من الصالحين﴾ . (القلم٥٠) .

فإن الله سبحانه وتعالى جعل من حكمته فى عباده أن يتقلبوا فى أحوال ، وهى حال السراء والنعمه وهؤلاء هم عباد النعم ، وحال الضراء والبلاء على أقدار الله المؤلمة وهؤلاء عباد البلاء بيد أنه لادوام لحال واحدة . لذلك وجب على المؤمن أن يحقق صدق عبوديته لربه فى جميع الأحوال .

فيعرف أنه إذا وقع له بلاء فما ذلك الا أختبار لصدق إيمانه ، وقوة يقينه بقضاء الله فيه حتى ينال من ربه الجزاء الذى يتناسب ومقدار تحمله وصبره ورضاه ، وعليه أن يعلم كذلك أن حق ألله تعالى على عبده الصبر عند البلاء فإذا تبرم أو يئس تضاعفت عليه البلايا وزاد عليه ذلك فقدان الأجر والثواب الذى أعده تعالى للصابرين .

وعلى العبد كذلك أن يعلم أن ماقدر عليه واقع له لأن الله تعالى قضى وقدر قبل أن نخرج الى الدنيا فقد رفعت الاقلام وجفت الصحف .

وعليه أن يعلم كذلك أن القنوط واليأس عند البلاء لن يغير المكتوب ولن يفيد وأن ذلك يسبب ضرراً فى النفس والبدن والدين .

وأخيرا ليعلم أن رحمة الله تعالى وسعت كل شئ وأن انتظار الفرج بعد الشدة من العبادة ، وأن مع العسر يسرا وأن أكثر الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل بالأمثل وأن الدنيا لاتساوى غم ساعة واحدة فكيف بغم أكثر العمر أو كله لذا وجب الصبر.

إن صبره سبحانه وتعالى على كفر العباد وشركهم ومسبتهم له سبحانه وعلى أنواع معاصيهم كل ذلك لم يدعوه سبحانه إلى تعجيل العقوبة بل إنه صبر عليهم وأمر رسله الكرام أن يصبروا عليهم وأمهلهم ورفق بهم حتى لم يبق موضع لحلمه عليهم ولا لعفوه عنهم أخذ سبحانه وتعالى المعاندين أخذ عزيز مقتدر ، وهذا كله من باب الصبر لنتعلم كيف نتحمل ونعفوا ونصفح صبرا وحلما الى أقصى حد ممكن .

فلا أحد أصبر على أذى سمعه من الله سبحانه وتعالى فقد قدحوا فى كماله وفى اسمائه وفى صفاته وألحدوا فى آياته وكذبوا رسله عليهم السلام وآذوا أولياءه فقالوا وبئس ما قالوا مما قصه الله تعالى فى قرآنه الكريم : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدًا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا أن دعوا للرحمن ولدا﴾ (مريم ٨٨-٩٢)

فسبحانه وتعالى جعل أحب خلقه من اتصف بأسمائه الحسنى وهو الصبور فسبحانه يدعونا لأن نتخلق بخلق

الصبر فإن الصبر لايأتى الا بخير .

والكريم يصبر اختيارا لعلمه بحسن عاقبة الصبر وأن المقدور عليه لاحيلة له فى دفعه فما أطيب الصبر بداية ونهاية طاعة لله سبحانه وتعالى وتأسيا برسول - ﷺ - واعتبارا بأولى الألباب

وصدق القائل شعرا :

فإن لم يكن لى عزمهم وجهادهم
فإنى على آثارهم أترسم

نسأل الله تعالى أن يفرغ علينا صبراً ويعيننا على التحلى به والعمل بمقتضاه

###



القرآن الكريم

السنة المطهرة (رياض الصالحين)

الفوائد

ابن قيم الجوزية .

عدة الصابرين

ابن قيم الجوزيه

الصبر الجميل فى ضوء الكتاب والسنة

سليم الهلالي.

المنهج القويم فى التأسى بالرسول الكريم

زيد محمد هادي مدخلى

رسول الله فى القرآن الكريم

حسن كامل الططاوي

فضل الصبر والاسباب المعينه عليه

اسامة العوضي.

صبر الأولياء على منازل الابتلاء

عائض عبد الله القرني.

الصبر

صالح بن ناصر الخزيم .

الفهـــــرس

6

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين